كلاكيت

فيلم (نبي) عن الهوية الضائعة

علاء المفرجي

فيلم (نبي) للمخرج الفرنسي جاك اوديار، كان الحدث السينمائي الفرنسي الأبرز خلال عام ٢٠٠٩ .. حيث استطاع هذا الفيلم ان ينتزع الجائزة الكبرى في مهرجان كان السينمائي ، مؤكدا – وعلى غير عادة المهرجان – حضوراً فرنسياً متميزا.. ثم يعود في مهرجان لندن السينمائي لينال جائزته الأولى .. ولم يتوقف سيل التكريم لهذا الفيلم ، حيث رشح ممثلا لفرنسا لجائزة اوسكار أفضل فيلم أجنبي. ينتظم هذا الفيلم في قائمة الأفلام التي تشترك بموضوعة المهاجرين في فرنسا والعنصرية والتي بدأت تجد لها مرجعيةً في المؤسسة السياسية الفرنسية الحاكمة..وبعيداً عن القراءة المتعسفة لموضوعيته، فان فيلم برفيت (نبي) توفرت له كل عناصر المتعة السينمائية، إن كان في الإخراج أو في التمثيل او في السيناريو المحكم وبلغة سينمائية متقدمة . هو باختصار فيلم متكامل ، يستحق ما ناله من تكريم في المهرجانات السينمائية المهمة.على مدى ١٥٠ دقيقة، يتناول الفيلم عالم السجن والجريمة من وقت دخول الشاب الفرنسي ذي الأصول المغاربية مالك الجبنة(يقوم بالدور وباقتدار الممثل الجزائري الاصل طاهر رحيم) الى السجن ليقضي عقوبة ستة اعوام فيه بتهمة غير معروفة للمشاهد .. ثم الانغمار في تفاصيل الاحداث داخل السجن، الاحداث التي يكون محورها هذا الشاب الخجول والنحيل .. ليكون فريسة سهلة لاحدى جماعات المافيا الكورسيكية داخل السجن التي يقودها سيزار (يلعب دوره الممثل نيلز ارسترب) .. لكنه سرعان ما يقوي عوده بفضل دهائه وحسن تدبيره ليتسيد هو نفسه احدى العصابات داخل السجن .. في بداية دخول السجن يجبر مالك من قبل زعيم هذه العصابة على قتل (رحب) احد السجناء وهو ايضاً من اصول عربية بداعي تصفية حسابات قديمة، يعترض مالك في بداية الامر محاولاً التهرب من هذه المهمة، وابلاغ ادارة السجن المتواطئة اصلاً مع عصابة المافيا .. لكنه في النهاية ينفذ جريمة القتل في مشهد مروع، سيسجل بوصفه احد اهم مشاهد السينما في تاريخها.. لينال مالك ثقة سيزار والمافيا الكورسيكية ويصبح رجلهم الذي يكلف فيما بعد بعدة مهمات اصعب خارج السجن بعد ان يحصل له سيزار على إذونات الافراج الوقتي مستغلا نفوذه المافيوي لدى ادارة السجن..السجن بالنسبة لـ (مالك) عالم تتبلور فيه شخصيته ، فهو أمي يتعلم القراءة والكتابة فيه، وهو ساذج سرعان ما يتقن اصول لعبة الإجرام والتعاطي مع شبكة عصابات المافيا.. هذا العالم المليء بالدسائس والمؤامرات هو انعكاس واقعي للعالم الخارجي..الفيلم على الرغم من قراءة له ترى فيه نزعه عنصريه تجاه العرب والمسلمين، خاصة مع نعتهم من قبل الكورسيكيين بالحثالة وانهم مولعون بأعضائهم التناسلية ، الا انه من الجهة الأخرى يجعلنا نتعاطف مع البطل العربي وتقف بالضد من الكورسكيين.. هو اذن لايتعاطى مع الصورة النمطية للعربي لتي لطالما اشتغلت عليها السينما الغربية.. العربي والمسلم هنا هو جزء من عالم يترصده المخرج الذي يبدو غير معني بقراءة متعسفة من هذه النوع.. عالم السجن بكل تفاصيله هو ما يعنيه .. القصاص فيه هنا له نتائج عكسية يبدو كما لو كان مدرسة لتعلم صنوف الانحراف واضطهاد الآخر.. هو ايضاً يعرض جانباً مهما عن ينابيع الإرهاب والأصولية .. فالقسوة واضطهاد وتهميش الآخر دافع لسلوك هذه الطريق .. أليست هذه احدى الافتراضات المهمة في الحديث عن حضانات العنف والتطرف..بقراءة اخرى، الفيلم هو عن العنصرية وصعوبة الاندماج مع الآخر الغربي .. هو ايضاً عن النفوذ المتزايد للمافيا في اخطر مؤسسات الدولة ، الامن والشرطة .. هو في النهاية عن إشكالية الهوية الضائعة..وبهذه القراءة ومع حشد من العرب ساهم في صنعه ابتداءً من كاتب السيناريو (عبد الرؤوف ظفري) وليس انتهاءً بالممثل الجزائري الأصل والموهوب طاهر رحيم .. فان الفيلم يشكل ادانه صريحة للعنصرية المقيتة..لم يدر في بال المخرج تنفيذ فيلم عن السجن.. وهو موضوع لطالما استهلكته صناعة السينما لعل أبرزها فيلم (الفراشة) الذي جسد بطولته الممثل الراحل ستيف ماكوين او (سجين الكاتراز) مع برت لانكستر.. انه فيلم عن السجن انطلاقاً من كونه(اي السجن) جانباً مهماً لتناول موضوعة هي الان الشغل الشاغل لعلماء الاجتماع والسياسة ..وبعيدا عن هذا وذاك فأن المخرج أتقن أيما إتقان صناعة فيلم بحرفية عالية .. يكفي ان نشير الى استخدامه الذكي للأضاءة في خدمة موضوعه، ففي المشاهد الاولى للفيلم يظهر جانبا من وجه الممثل طاهر رحيم مغمورا بالظلال وهو في بداية اجراءات دخوله السجن تعبيرا عن الحالة النفسية التي يمر بها البطل خاصة وهو يلج عالما لا يفقه من اسراره شيئا .. وايضاً استخدام اللقطات المقربة (الكلوز اب) لاستبطان التعبير المناسب لشخصياته حيث يترك العنان لتعابير وجه الممثل في الافصاح عن دواخل النفس .. وهو الامتحان الذي اداه بتفوق الممثل الجزائري طاهر رحيم.

فيلم كل شيء من اجل ستيف

الشخصية المركبة في تناولات المشهدية السينمائية

صباح محسن

دائما ماتكون الاحالة لشرح الحدث او الشخصية في الافلام السينمائية بشكل خاص، متكئة على الصورة، وباعتبار الجانب البصري هو الاداة الرئيسة لكسر حالة الشرح المسترسل في السيناريو، ودائماً مايتم تجاوز هذه العناصر الجامدة في النص واحالتها على شكل صور تنتقل حسب انتقال الشخصية او الحدث لأيصالهما قد تكون عليه تلك الشخصية او ذاك الحدث وفعلاً قدمت السينما الكثير من الافلام المليئة بالأحالات ذات الطابع الموحي بما يدور في قلب الشخصية او مظاهرها العامة كمتقاربات سيمائية لتثبيت البناء العام للحدث..

ومن ثم فضح مراميه الفكرية والاجتماعية.حيث برع المخرج فيل ترايل ومن خلال السيناريو المكتوب والذي قدمه كيم باركر في فلم كل شيء من اجل ستيف،في تقديم دراما كوميدية لاتخلو من مأساة او تراجيديا، اذ ان الشخصية الرئيسة في الفيلم ماري هوروانيز والتي ادتها بامتياز النجمة ساندرا بولوك الحائزة على جائزة الاوسكار عن فيلمها المثير للجدل الجانب الاعمى The blind side في اذار ٢٠١٠ والمنتج عام ٢٠٠٩ حيث عرض في دور السينما بداية العام نفسه وقد تم عرض الفيلم نهاية ٢٠٠٩ ليكون اخر افلام النجمة ساندرا بولوك .الثيمة الاساسية التي اشتغل عليها السيناريو شخصية ماري المصابة بخلل في البناء النفسي والذي لم يكن واضحاً على من لم يتعرف اليها او الذي يراها عن بعد لكن الذين يعرفونها عن قرب يقدرون حالتها والتي تجمع بين طفولة معينة وبين نضج لم يكتمل وكان هذا واضحاً اثناء خروجها من البيت وهي متجهه الى مكان عملها في مجلة محلية ضمن نطاق سكنها والذي يبعد مسافة لاتتجاوز الست دقائق للوصول اليها، وكانت تعمل في حل الكلمات المتقاطعة في تلك المجلة، وكان النجاح في عملها باعتبارها لاتمتلك اي شيء اخر غير حل الكلمات المتقاطعة، وكما اشرت فأن المخرج قد شرح امر الارتباك في داخل شخصيتها في ارتدائها ملابس وحذاء خارج العادة في وسط اجتماعي وبيئة تهتم بكل ماهو جديد على مستوى الازياء واختيار التناسق بين مايلبسون الا ماري حيث تنتعل حذاءً طويلاً احمرً يتجاوز الساق حتى المفصل وملابس لاعلاقة لها في شخصيتها في سن الثلاثين والاشارة الثانية لعدم تعاملها مع مسؤولها في العمل حيث تضع الاوراق الخاصة بالكلمات المتقاطعة على طاولة المسؤول وفوق اوراقه الخاصة بعد ان يزيح الاوراق التي وضعها لأنها تغطي اوراقه التي يعمل بها وهذه اشارة ثانية لعدم انتباهها لما تقوم به من افعال. وكان الفيلم قد استخدم اغنية تصاحبها موسيقى تشرح تلك الانتقالات في شخصية ماري بشكل مقبول ويقدم شرحاً اضافيا لما تقوم به مستقبلاً، وكان الامر اكثر من مهم في الفيلم. وقد انتجت افلام عديدة تكون الاغنية المرافقة للاحداث الجانب الاهم من ناحية تقديم اضافة ثانية لاحداث الفيلم الذي تتخلله تلك الاغاني.وقد وفق المخرج فيل ترايل في استغلال طاقة الممثلة ساندرا بولوك في المزج بين ادائها الكوميدي وتقديم الاحساس بالغبن في ان واحد خاصة وان ساندرا بولوك تمتلك مواصفات الممثلة التي تتحرك بخفة في اغلب افلامها لامتلاكها مقومات الممثلة الاكثر استرخاءاً وعدم الانفعال الذي قد يسببه تقمص بعض الشخصيات لكن ساندرا لاتغير في طبيعتها في الحياة والفن وهذا امر يحسب للممثلة رغم ان هناك ممثلين لايقلون شأناً في اداءاتهم التمثيلية. الرائع في الثيمة الاساسية للسيناريو تلك الفكرة المتضمنة الاشكالات الموجودة في الانسان. حين يكون وحيداً او معزولاً ليس في مكان خاص به خارج سياقه الاجتماعي بل تلك الوحدة او العزلة المتشكلة من خلل اجتماعي عائلي او عاهة نفسية قد تحيل صاحبها الى متوحد في عالمه الخاص، وهذا الامر يكشفه المخرج في متابعته تطور شخصية ماري، من غرفتها داخل منزل عائلتها المكون من اب وام يتابعان اهتماماتها بشكل ابوي عطوف الى مسيرتها في الشارع والارتباك الواضح على معالم شخصيتها في تحركاتها وعدم استقرارها في سيرها بشكل عادي، حيث تتقلب في حركاتها مع وجود حذاء احمر طويل وملابس قصيرة، وهي تصطدم بأول شخص اثناء دخولها مقر المجلة الى متابعتها لسقوط قنينة ماء فارغة تقع من احد الاشخاص الذين يمشون في الشارع وتقديمها له بعد ان هرولت وراءه لامر لايستدعي كل ذلك والاهتمام لسقوط قنينة ماء فارغة! اشارات واضحة منذ بداية الفيلم وحتى نهايته حيث يتم تقربها من شخصية المصور ستيف والذي يعمل في احدى القنوات الاهلية الخاصة حيث يقوم والدا ماري بتقديمه لها عسى ان يساهم ذلك في اعادة الاستقرار النفسي والارتباك لشخصيتها التي تجمع بين الطفولة والنضج واظهار اندهاشها المغلف بالصمت حيث تسرع لغرفتها وتقوم بتبديل ملابسها القصيرة بملابس اكثر اغراء مع وجود الحذاء الاحمر الطويل والذي يرافقها وكأنه جزء من شخصيتها، لتخرج معه وبالاتفاق مع ابويها، لمحاولة كسر الجمود في حياتها وكان توديع ابويها لصديقها المصور باللغة العبرية بكلمة شالوم وهذه اشارة ان العائلة يهودية ومن خلال الحرص الزائد لابويهما وعدم الاختلاط مع الاخرين وظهورهما دائماً وحدهما حتى وهما يمارسان لعبة البلياردو داخل المنزل وحين يستقلان السيارة للذهاب الى مكان للتسلية يبدأ حوار قصير ومقتضب حول الجنس لتقوم وبشكل سريع وغير واع بنزع ملابسها وملابس ستيف وبطريقة سريعة لاتنم عن فهم في ماتقوم به وامام دهشته لعدم قيامه بهذا الامر سابقاً مع اي فتاة! وكانت اشارة واضحة وصريحة لعدم مرورها بتجربة تماس مع احد سابقاً ليتم التأكيد على قصور تلك الشخصية في بنائها الاجتماعي والنفسي وقد كشف ستيف هذا الارتباك مبكراً، وظل طوال احداث الفيلم يتهرب من ماري! قدم المخرج فيل ترايل قراءة بصرية دقيقة ومقبولة من خلال متابعة تحركات ماري والتصاقها بمن تحب او في البحث عن حياتها وتكوينها في مكان اخر بعد ان استغنت المجلة عن خدماتها، لتقوم بمتابعة ستيف في كل مكان يذهب اليه والمفارقات التي تحدث معها في صعودها مع سائق شاحنة وهي تطلب منه ان لايغتصبها او يقتلها حين تصعد معه للوصول الى المنطقة التي فيها ستيف لكن السائق يدرك الخلل في شخصيتها من اول لحظة من خلال مخاطبتها له ليقضي الطريق معها وهو يضحك لطروحاتها الصبيانية. واثناء وصولها تتعرف على بعض الاشخاص الذين يبدون تعاطفاً معها الى نهاية مشوارها، وكان المشهد الاخير اكثر استعراضية من المشاهد جميعها، بحيث وظف المخرج امكانياته الفنية في ادارة الكاميرا من عدة امكنة وزوايا مفتوحة على فضاء واسع اثناء تصوير احتفالية للاطفال ذوي العاهات وبعض الحيوانات وتحديداً الكلاب المصابة بفقدان الساق الرابعة لتبدأ المفارقات و..... بين ملاحقة ماري لستيف وتصادمها مع البعض الى ان تأتي مجموعة من الاطفال المصابين بالبكم ليشاركوا في الاحتفالية ووقوعهم وسط انزلاق التربة التي كانت بالاصل مخيماً لاستخراج الفحم وقيام وحدات الانقاذ بنجدتهم واحداً تلو الاخر عن طريق رافعة عملاقة وتحت انظار ماري والاخرون ويضمنهم المصور ستيف مع مرافقة المراسل الذي يغطي التقرير بشكل كوميدي لايخلو من التهكم! وكانت انتقالات المخرج ذكية وهي تتنقل بين اكثر من كادر حيث التواجد الواسع للمشاركين في الاحتفالية وذهولهم امام سقوط الاطفال في تلك الحفرة، واثناء ذلك تكتشف ماري وجود ستيف وهو يحمل الكاميرا على كتفه ليقوم بتصوير الرافعة وهي تقوم بعملية الانقاذ وهرولة ماري باتجاهه ومن ثم سقوطها داخل الحفرة المؤدية الى ستيف لينتقل المخرج الى محاكاة ثانية حين تكتشف ماري وهي داخل الحفرة وجود طفل اصم مازال داخل الحفرة ومحاولتها انقاذه لكنها تعجز امام قلة حيلتها رغم انها حاولت ذلك وهذا تأكيد على انسانيتها والتي لايخلو اي كائن بشري منها حتى وان كان مصاباً بعاهة! وهذه الرسالة اشتغل عليها المخرج كثيراً لايصالها وكأنها احد اهم الاهداف في الفيلم! وبعد ان دب اليأس في الحشود المتواجدة قرب الحادث مع حيرة فرقة الانقاذ بعد ان تعطلت الرافعة لانقاذ الاطفال وانتظار رافعة جديدة، استخدم المخرج حالة الشد والترقب لاعطاء زخم وشد عاطفي اضافي على مسار الفيلم ومحاولة اعطاء مساحة للتعاطف مع ماري وهذه احدى اكثر الاهتمامات لمخرجي الافلام لابقاء المتلقي مشدوداً حتى المشهد الاخير للفيلم، وقد وفق المخرج كثيراً في نهاية الفيلم حيث تعددت زوايا التصوير داخل الحفرة وخارجها بين وجوده دامعة ومنفعلة وأخرى مشدودة لما قامت به ماري وخاصة المصور ستيف والمقالب التي قام بها زميله المراسل به مع ماري. ولم يبتعد المخرج كثيراً عن تلك الطريقة التي حفلت بها الافلام الامريكية وهي تصنع الابطال في كل شيء، حتى وان كان امراً عادياً لتخرج ماري بعد ان حاولت انقاذ نفسها والطفل الذي رافقها في حصار الحفرة الى ان سقط المراسل المشاكس بعد ان يئس من عدم انقاذها من قبل فرقة الدفاع المدني، وتبدأ عملية الانقاذ الذاتي التي تمحورت حول وجود الحبل المربوط بالرافعة العاطلة وهم متشبثون به ليدفعوا بأنفسهم خارج الحفرة امام انظار ودهشة الحشود الجماهيرية وتصفيقها لهم ودهشة ستيف من خروجهما احياء وعدم تصديقه ذلك. وكانت ماري وهي معلقة بالحبل تنظر حولها بطفولة واضحة وهي ترقص وسط الحشود التي رفعتها بين ايديها الى الاعلى وهي ترفع اصابعها علامة النصر. بعد ان واجهت ستيف وهو يرأف بحالها بشكل عاطفي بعد ان قدم تقريراً عنها يوحي بتعاطفه معها وهي تنقذ ذلك الصغير.المشهد الاخير حين تواجه ماري بكل براءتها المصور ستيف وهي تقول له بطريقة حازمة وواثقة من نفسها بعد ان انسحبت للحشود المحتفلة بها بأنها يهودية كاثوليكية وانها محفورة على الصخر امام دهشة ستيف الذي تفاجأ من جديتها، وهذه اشارة ربما كانت مقصودة في الفيلم خاصة وانها اللقطة الاخيرة والتي انتهت بالأغنية نفسها التي بدأت في المشهد الاول.شاركت الممثلة ساندرا بولوك في انتاج الفيلم والذي يبدو انه انتاجها الاول. شارك في التمثيل برادلي كوبر في دور ستيف وكين جونج وكاتي ميكسون واخرون.

أرسل إلى معسكرات الغولاغ بسبب نزعته السريالية

سيرجي بارادانوف المخرج صاحب الخيال الوحشي والرؤية الشعرية

ترجمة: نجاح الجبيلي

بمناسبة انعقاد مهرجان بارادانوف ٢٠١٠ الذي ينظمه معهد الفيلم البريطاني في الوسط بانك في لندن وبرستول والذي يستمر إلى التاسع من أيار سيعقد المعهد جلسة لعرض أفلامه الطويلة والقصيرة والوثائقية عن حياته من قبل مخرجين من روسيا وأوكرانيا وفرنسا ثم جلسات سؤال وجواب مع أصدقائه والمتعاونين معه والخبراء وندوة بعنوان ظلال سيرغي بارادانوف كتب "ألف باتومان" من صحيفة الغارديان: بين هجره للواقعية الاشتراكية عام ١٩٦٤ وموته بسبب سرطان الرئة عام ١٩٩٠، صنع سيرجي بارادانوف أربعة من أغرب الأفلام وأجملها التي من الممكن مشاهدتها دائما. ولد برادانوف وهو من الطائفة الأرمنية في جورجيا السوفيتية عام ١٩٢٤. كانت أمه مولعة بالفنون وتزيّن نفسها بتزيينات شجرة عيد الميلاد والستائر وتلحق بأصدقائها على السقف لتمثل دور الأساطير". في عام ١٩٤٧ قضى بارادانوف فترة توقيف في سجن جورجي لاتهامه باقتراف "أفعال لا أخلاقية" (التي عدت غير شرعية حسب القانون السوفيتي)- مع ضابط من الكي جي بي من بين كل الناس. وتنصل فيما بعد من الأفلام السبعة التي صورها في الخمسينيات وأوائل الستينيات. وفي عام ١٩٦٢ شاهد فيلم "طفولة إيفان" لتاركوفسكي وقد غيّر تماماً منهجه الفني والذي كان سابقاً جدّ عادي.

الفيلم الأول بأسلوب بارادانوف الناضج هو "ظلال الأسلاف المنسيين"-١٩٦٤ جلب له شهرة سريعة. صوّر في جبال الكارباثيان بلهجة أقليمية لا يمكن فهمها من قبل أغلب الروس (رفض بارادانوف أن يوضع له صوت مدبلج)، ويحكي قصة الحب المشؤوم بين إيفان وماريشكا وهما طفلان من عائلتين بينهما عداء. تغرق "ماريشكا" في بداية الفيلم واحتفى النقاد بتمثيلها لحب الطفولة المفقودة والقتل القاسي والاحتفالات الأوكرانية المختلفة. غير أنه بالنسبة لي فإن الوجه الأكثر إثارة وإدهاشاً للفيلم هو تصويره لزواج إيفان الثاني. وبعد موت ماريشكا يزل إيفان في الحزن والجنون وهذا الجزء من الفيلم مصور بالأبيض والأسود – قبل أن يجد نفسه منجذباً إلى "بلاغنا" الوسيمة. (وقد تقاسم معها لحظة إيروتيكية مشحونة حين حملت إليه حدوة فرس كي يطرقها على حذاء). والتأم الاثنان في احتفال غريب تضمن عصابة الأعمى ونير الخشب. في البداية بدياً مسرورين لكن إيفان ينشأ مختلفاً ومكتئباً و"بالاجنا" غير قادرة على الحمل بطفل. وفي مشهد مركب رائع يظهر الزوجان على منضدة عشاء: وكلاهما بمواجهة الكاميرا وعجل يجلس تحت المنضدة ويبدو متشنجاً وتعساً. كل عائلة تعسة هي تعسة بمقتضى نمطها الخاص- لكن كيف صور بارادانوف بصورة مميزة وكونية هذه التعاسة الشديدة ؛ وينتهي بأن كل زوج ينشغل في الشعوذة: ينهمك إيفان باستدعاء أرواح المشوهين والغارقين في بيتهما، على أمل أن تزوره "ماريشكا" وفي الوقت نفسه فإن "بلاجنا" تتجول عارية في غابة محذرة القوى المظلمة من منحهما طفلاً. وفي انحراف مفجر للذهن للسرود الحرفية والرمزية تبدأ "بلاجنا" بخيانة إيفان مع ساحر محلي. عندئذ يضرب الزواج حقاً الصخور. يمتلك فيلم "ظلال آبائنا.." خط القصة الأشد وضوحاً من بين كل أفلام "بارادانوف". وألحقه بفيلم "لون الرمان" (١٩٦٩) وهو تأمل باللغة الأرمنية يستمر ٩٠ دقيقة في حياة "سايات نوفا" وهو شاعر تروبادور من القرن الثامن عشر. ويتكون الفيلم من سلسلة من المشاهد المذهلة مصمم "لإعادة خلق العالم الداخلي للشاعر". والمدهش بالأخص هو "مشاهد" الغزل التي فيها يؤدي كل من الشاعر والعاشق من قبل شخصية رشيقة غير أرضية هي "سوفيكو شيورلي" : حيلة تصف بصرياً وحرفياً للشاعر-العاشق والإله المحبوب في الشعر الصوفي الشرقي. و"السرد" الوحيد يتاح من تبديل متتابع لصبي صغير بشاب وناسك ورجل كبير السن: ويشبه الأمر تصوير لغز أبو الهول.وعلى الرغم من أن بارادانوف كان أكبر من تاركوفسكي وصف صانع الفيلم الأصغر كونه "معلمه وناصحه" ويستدعي بصورة واضحة المقارنة مع فيلم تاركوفسكي "أندريه روبليف" -١٩٦٦ المعتمد على حياة ناسك روسي من القرن الرابع عشر ورسام كبير. في فيلم "أندري روبليف" وهو فيلم سردي بالأبيض والأسود مدته ٢٠٠ دقيقة يتبعها عرض متتابع من الصور الملونة التأملية لإيقونات "روبليف". و"لون الرمان" هو ... مهلوس لهذين النوعين من المادة: قصة حياة تروى بمنمنمات فارسية متحركة ملونة بشكل ذكي. الممثلون الذين يرتدون أزياء مفصلة باليد بصورة غريبة يتحركون وكأنهم بواسطة نوع من آلية الساعة وهو يؤدون إيماءات مكررة مؤسلبة ويقذفون كرة ذهبية في الهواء أو يومئون بصورة ملغزة بشيء يشبه الرمز: صدفة بحرية، شمعة، بندقية. وقارن بارادانوف فيلم "لون الرمان" بـ"حافظة جواهر فارسية". من الخارج جمالها يبهر العين؛ ترى المنمنمات الدقيقة ثم تفتحها وسوف ترى في الداخل ملحقات فارسية أخرى". وصف دقيق: كل فقرة وحدث في الفيلم يبدوان موضوعين بشكل دقيق، ومفصلتين باتقان ومصممتين لتحقيق غرض معين في طقس ما غير معروف. كان فيلم "لون الرمان" آخر فيلم يصنعه بارادانوف خلال مدة ١٥ سنة. في عام ١٩٧٣ وبعد اتهامات بتشويه الفن وخداع العملة، و"اتهامات بالانتحار" والميول السريالية حكم على المخرج بخمس سنوات في غولاغ ذي احتياطات أمنية قصوى، إذ كان واجبه هو خياطة الأكياس. وبعزم لا يقهر أصبح خبيراً في صنع الدمى من القماش المتبقي. وعمل دمية ل"توتانخامن" وأخرى لصديقته "ليلى بريك". ومن خلال مكاتب بريك وتاركوفسكي وبقية الأصدقاء الأقوياء أطلق سراح بارادانوف لمدة سنة عام ١٩٧٧. لم يسمح له بالعمل وعاش في فقر مدقع في تبليسي التي قدّر لها أن تبقى صامدة حين دفن بطل شاب حياً في إحد جدرانها. من الواضح أن القلعة أيضاً كان فيها عربة عملاقة كانت مملوءة بالبيض المدفون في الأساس والمسحوق بوساطة مطرقة ثقيلة – وهو صورة مزعجة على نحو فريد ومتعذر محوها. أما فيلم "الشيخ غريب" فهو يعتمد على حكاية فولكلورية تركية ألفها ميخائيل ليرمنتوف وهي قصة شاعر جوال ملزم بقضاء ١٠٠١ يوم وهو يجول في الأرض كي يحصل على مال كاف للزواج بمعشوقته. يؤدي دور البطل "يوري مغويان" وهو قاطع طريق كردي عمره ٢٢ سنة وسارق سيارات جنده بارادانوف بسبب "مرونته". (وفي مشهد خلف الكواليس يستعرض بارادانوف هذه النوعية المرنة بلف بطانية حول رأس الرجل الشاب معلناً: "مسخ كامل! إنه فرعون!"). نجح هذان الفيلمان الأخيران إلى حد ما أن يبدوا ساذجين حالاً ومفبركين مع الواقعية المفرطة لعرض الدمى. كلاب حراسة ضخمة تريح رؤوسها التعبى الكبيرة على مخالبها كرجال حدُب شريرين يجبر عبداً على قذف رمان لهم كي يموتوا على سيوفهم. قطيع ضخم من الأغنام الراكضة، التي تصور من فوق، تتحول إلى أشكال غريبة. طقوس جد كثيرة وشعائر تنكشف عن موسيقى غير مسموعة. ويعد فيلم "الشيخ غريب" الوحيد من بين أفلام بارادانوف الذي ينتهي نهاية سعيدة..يعاد لم شمل العشاق وحمامة بيضاء تحط على كاميرا الفلم وهي تمثل تاركوفسكي الذي يهدي الفلم له بذكراه. ولكن بالنسبة لي فإن وحشية خيال بارادانوف تتغلف بصورة أفضل بالمشهد الأخير من فيلم "لون الرمان" وفيه يأتي الموت إلى الشاعر على شكل سيل من الدجاج الحي. ويتمدد الشاعر الجوال وهو يرتدي الأبيض على الأرضية محاطاً بالشموع؛ والدجاج الذي يبدو قلقاً من شيء ما، يسقط عليه من مكان عال ناشراً ريشه الأبيض ويطفئ الشموع؛ إنه ليست الطريقة التي تتوقعها من شاعر وطني أو أي شخص في الواقع، أن يغادر هذا العالم- لكن بارادانوف جعلها شيئاً لا بدّ منه.

بورصة الافلام

(ترويض تنين) يتصدر إيرادات السينما في أمريكا الشمالية

تصدر فيلم الرسوم المتحركة ثلاثي الابعاد (ترويض تنين) ايرادات السينما في أمريكا الشمالية هذا الاسبوع، وتدور احداث الفيلم حول شاب سيئ الطالع يطمح الى صيد تنين ولكنه يصبح المالك غير المتوقع لتنين صغير ويبدأ الشاب في معرفة الكثير والكثير مما لا يعرفه عن هذا المخلوق الغريب وتتوالى الاحداث. والفيلم من اخراج دين ديبلويس وكريس ساندرز وقام باداء الاصوات جاي باروتشيل وجيرارد بتلر وكريج فيرجسون.وجاء في المركز الثاني الفيلم الكوميدي الجديد (الخطة الاحتياطية)، وتتناول احداث الفيلم قصة كوميدية رومانسية تركز على امرأة تحمل في توائم من خلال عملية تلقيح صناعي فقط من أجل لقاء فتى أحلامها في اليوم نفسه. والفيلم من اخراج الان بول وبطولة جنيفر لوبيز وميكايلا واتكينز. وظل في المركز الثالث من الاسبوع الماضي فيلم الاثارة الكوميدي (موعد في الليل) ، وتدور احداث الفيلم في مدينة نيويورك حول خطأ في تحديد هوية زوجين يشعران بالملل من حياتهما الزوجية ويحول هذا الخطأ محاولة الزوجين تحسين العلاقة بينهما في ليلة ساحرة ورومانسية الى شيء أكثر اثارة وخطورة وتتوالى الاحداث.والفيلم من اخراج شون ليفي وبطولة ستيف كاريل وتينا فاي ومارك والبيرج وجاء في المركز الرابع الفيلم الجديد (الخاسرون) ، وتتناول احداث الفيلم ارسال فرقة من القوات الخاصة الامريكية الى الغابة البوليفية في مهمة بحث وتدمير. وسرعان ما تجد الفرقة نفسها هدفا لخيانة قاتلة بتحريض من الداخل من قبل عدو قوي يعرف فقط باسم ماكس وتتوالى الاحداث. والفيلم من اخراج سيلفان وايت وبطولة جيفري دين مورجان وزوي سالدانا. وهبط فيلم (مفعم بالحيوية) متصدر ايرادات الاسبوع الماضي الى المركز الخامس. وتتناول احداث الفيلم قصة شاب في المرحلة الثانوية مولع بالكتب الكوميدية وفجأة يقرر ان يصبح بطلا برغم انه لا يملك من القوة والتدريب والاسباب ما يجعله يقوم بذلك.والفيلم من اخراج ماثيو فون وبطولة ارون جونسون وكلارك ديوك وايفان بيترز وديبورا تويس.

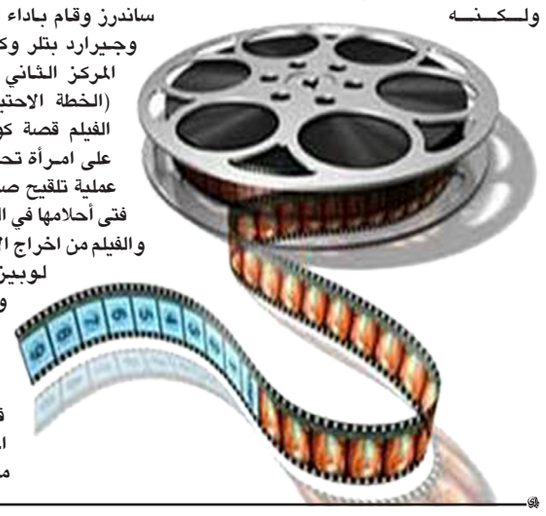

شذرات سينما

(شطرنج الجسد في الأفلام)

أ.د. عقيل مهدي يوسف

في بوح حميمي للمخرج (سكور سيزي)، يخبرنا عن تجربته الشخصية في إخراج أفلامه. مثلاً. يحدثنا عن فلمه(الثور الهائج)، فقد كانت مشاهد الملاكمة، تمثل لديه، لعبة(شطرنج جسدي) كما يقول، وكانت مشاهد الملاكمة هذه من الصعوبة والمشقة التي كابدها، وما تتطلبه من جهود لتصويرها وإخراجها، إنها كتعادل تصوير عشرة أفلام في وقت واحد.ويخبرنا- ايضاً- عن فلمه (الإغواء الأخير للمسيح) وعن شخصياته، بأنه قد استمع بالصدفة الى فرقة غنائية وموسيقية عربية من(المغرب) يطلق عليها (ناس الغيوان)، وحين أستمع الى(موسيقى) غربية للموسيقي (بيتر غابريل)، توفرت لديه القناعة، بأن بدائيتها المدهشة، الناتجة عن إحساس ديني عميق، متغلغلة في موسيقى شمال أفريقيا، وتركيا، وأرمينيا، وبعيدة عن الموسيقى، التي تصف بأنها(أعظم القصص التي قيلت في يوم ما)، فأن ما خبره في نفسه، وما عرفه، أنه كان سيضيع من دون(الموسيقى))، لأنه يقول بأنه في الغالب، يحدث معه هذا الأمر، يبدأ بتخيل(الفلم) بصرياً، بعد أن يفرغ تماماً من إستماعه الى (موسيقاه) المختارة. وعلى الرغم من فوائد(الكومبيوتر) الصناعية، الفنية، فإنه لا شك يمنحنا- كما يقول- (سكورسيزي) حرية أكبر ولكنه يتركنا في الوقت نفسه، أمام خيارات(محيرة) للغاية.